جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue1, March 2022
الإصدار الثامن، العدد الأول، مارس 2022

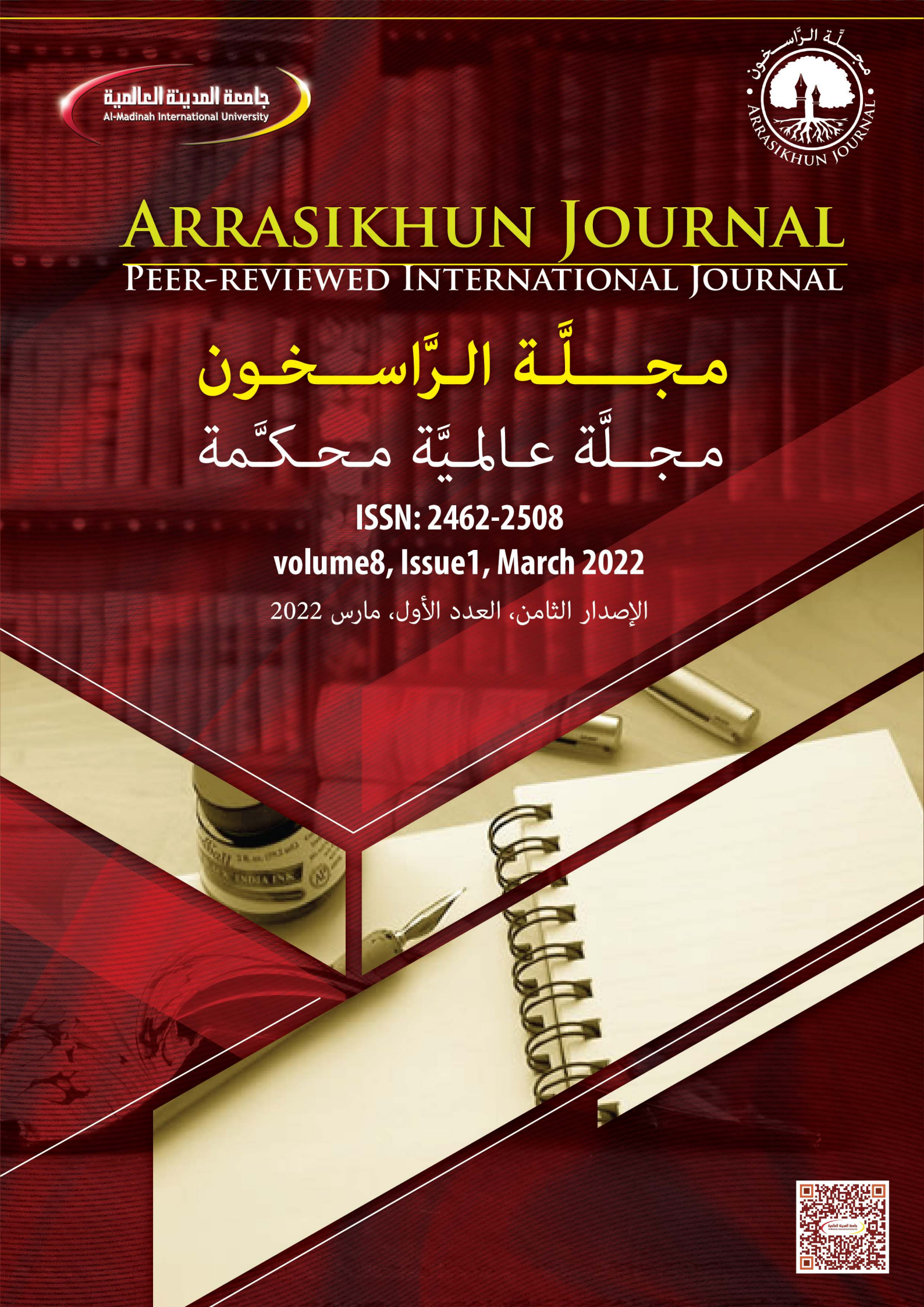

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الأول، مارس 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الاقتصار على القراء العشر: مفهومه، ومراحله، وأسبابه، وأثره على القراءات	23-1
2. مفهوم اختلاف التنوع في ضوء الثقافة الإسلامية	34-24
3. درء ظاهرة التعارض بين أحاديث حكم تبييت نية الصيام	51-35
4. حديث النبي ﷺ (أربعة يحتجون يوم القيامة): دراسة دعوية عقدية	79-52
5. تعريف العلة عند الأصوليين الحنابلة	111-80
6. ترك المشروع إذا صار شعارًا للمبتدعة: دراسة تأصيلية استقرائية تطبيقية	139-112
7. العدول عن الخطبة وأثره بين الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية السوداني (دراسة تحليلية)	160-140
8. واجبات الداعية وصفاته من خلال كتاب الترغيب والترهيب للمنذري (من أول كتاب البر والصلة إلى نهاية كتاب الأدب)	181-161
9. أخلاق القيادة النبوية في الحرب	210-182
10. علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تحليلية	226-211
11. الجهود الدعوية للشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله (تأصيلًا وتطبيقًا)	254-227
12. أثر الفكر السياسي في تحريف العقيدة النصرانية: المجامع المسكونية من عام 325م-451م أنموذجًا ...	276-255
13. موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية	314-277

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أشرف زاهر محمد سويفي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

Arrasikhun Journal، Volume 8، Issue 1، March 2022

ISSN: 2462-2508

واجبات الداعية وصفاته من خلال كتاب الترغيب والترهيب للمنذري

(من أول كتاب البر والصلة إلى نهاية كتاب الأدب)

د. محمد فهد الحربي

أستاذ الدعوة المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى

mfharbi@uqu.edu.sa

الملخص

لقد قام بحث "واجبات الداعية وصـــفاته من خلال كتاب الترغيب والترهيب للمنذري" على تناول ما ينبغي أن يكون عليه الداعية وجوبًا من العلم وحفظ اللسان، وسلامة الصدر والتثبت.. إلى غير ذلك مما لا تتأتى الدعوة إلا الله إلا بتوفره في الداعية وحصـوله فيه، فإذا كانت الدعوة إلى الله هي أشـرف مقامات العبد وأسماها، فإن تَحَصُّـل هذه الصـفات في الداعية من الأهمية بمكان، كذلك تعرض البحث للحديث عن رفق الداعية وما ينبغي أن يتحلى به من الرفق والتواضـع ونبذ الكبر، وكيف أن هذه الصـفات وغيرها مما ذُكر في البحث من سـواعد الباحث التي لا غنًى له عنها..

الكلمات المفتاحية: الداعية. الترغيب. الترهيب. البر. الصلة. الأدب.

Abstract

He conducted a research on “The Duties and Attributes of the Propagator” through the Book of At-Targheeb and Tarhib for the Perspective، which makes it written in the tongue، the soundness of the chest and steadfastness..etc، which only allows it to be available in the da’iyah and its attainment in it. He was presented to talk about the kindness of the caller and what he should exhibit of kindness، humility and rejection of arrogance، and how these qualities، as in the research، are from the indispensable arm of the researcher.

Key words: - The preacher. - Enticement. - Intimidation. - Land. - Relevancy. - literature.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتب هدًى للعالمين، والصلاة والسلام على خير بشير وأعظم نذير نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن حكمة الله اقتضت تعالى أن يخلق الخلق لعبادته كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وفطرهم على هذه الغاية العظيمة وأشهدهم على أنفسهم بذلك، ولكن الشيطان عمل على إضلال الخلق، وكان من حكمة الله- تعالى- أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل، ليميز الله الخبيث من الطيب، فأرسل الله الرسل ليثبتوا الذين آمنوا ويبشروهم بما أعده الله للمطيعين وينذروا المخالفين والعصاة المتنكبين عن الصراط المستقيم

ومن هنا فإن البشارة والنذارة اللتين يعبر عنهما بالترغيب والترهيب من أهم أساليب الدعوة إلى الله، إذ هما الأسلوب الذي وجه الله أنبياءه إلى اتباعه في دعوتهم، وهي طريقة تحريك النفوس لقبول الدعوة، ولمكانة الترغيب والترهيب من الدعوة ولتميز هذا الكتاب بموضوعه الدعوي ولأولويَّة العناية بدراسته بهذا التخصص دون غيره من التخصصات؛ فإني عزمت- مستعينًا بالله- على دراسة جزء من هذا الكتاب دراسة دعويَّة، بحيث يكون عنوان هذه الدِّراسَة: (واجبات الداعية وصفاته من خلال كتاب الترغيب والترهيب للمنذري..).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أمور، منها:

1- أن موضوع الترغيب والترهيب —والذي هو مادة الكتاب والمقصد من تصنيفه- في صميم أمور الدعوة؛ إذ يعتبر من أهم أساليب الدعوة إلى الله.

2- أن في دراسة هذا الموضوع من خلال كتاب الترغيب والترهيب خدمة للدعوة الإسلاميَّة، من خلال ثاني مصادرها الأصيلة وهي السنة المطهرة.

3- أن في هذه الدِّراسَة إبرازًا لأحاديث نبويَّة لم يسبق إبرازها ودراستها دعويًّا؛ لعدم وجودها في الصحيحين اللذين تمت دراستهما دراسات متعددة.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف الدراسة في أمور، منها:

1- استجلاء ما ينبغي أن يكون عليه الداعية من واجبات وصفات.

2- تسليط الضوء على ما أفاضته علينا السنة المطهرة في هذا الباب من خلال منظوري الترغيب والترهيب.

3- جمع ما تناثر في هذا الباب في مبحث واحد؛ تيسيرًا على قاصد هذا السلك.

منهج البحث:

تقوم هذه الدِّراسَة على المنهج التحليلي والاستنباطي لاستخراج واجبات وصفات الداعية، وذلك ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي في دراسة النصوص.

خطة البحث:

وقد اشتملت على مقدمة ومبحثين، المقدمة، وفيها: أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه.

المبحث الأول: واجبات الداعية.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: العلم.

المطلب الثاني: حفظ اللسان.

المطلب الثالث: سلامة الصدر.

المطلب الرابع: التثبت.

المطلب الخامس: الحب في الله.

المطلب السادس: العزلة.

المطلب السابع: كظم الغيظ وعدم الغضب.

المبحث الثاني: صفات الداعية.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الحياء.

المطلب الثاني: الرفق.

المطلب الثالث: طلاقة الوجه.

المطلب الرابع: عدم الغضب.

المطلب الخامس: التواضع وعدم الكبر.

المطلب السادس: قضاء الحوائج.

المطلب السابع: الدعاء وكثرة الذكر.

المطلب الثامن: إفشاء السلام.

المبحث الأول: واجبات الداعية

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: العلم

العلم من أهم المهمات الواجب توافرها للداعية، وهو السياج والوقاية للدعوة الإسلامية من ظلمات الشرك والجهالة.

1-(2481) عن عبد الله بن عَمرٍو ﷺ، قال: جاء رجل إلى رسولِ الله -ﷺ-، فقال: جئتُ أُبايِعُك على الهجرةِ، وتركتُ أبويَّ يبكيان، فقال: "ارجِعْ إليهما فَأضحِكْهُما كما أبكيتَهما[1].

2-(2504) عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبِرَّهَا»[2].

الدِّراسَة الدعويَّة للأحاديث:

الدعوة إلى الله- تعالى- هي وظيفة النبي ﷺ، فمهمته دعوة الناس إلى الخير وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:1)، فالداعي يقوم بما يقوم به النبي ﷺ فلا يتصور من شخص يدل الناس

(1) أخرجه أحمد، (لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ)، حديث رقم: 6601، ج3، ص 234، وأبو داود، (لبنان: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ)، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وأبواه كارهان، حديث رقم: 2528، ج3، ص234، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (السعودية: مكتبة المعارف للنشر، الطبعة: الأولى، 1421هـ / 2000م)، حديث رقم: 2481، ج3، ص 326.

(2) أخرجه أحمد، حديث رقم: 4714- ج2، ص1559، والترمذي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1403هـ)، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في بر الخالة، حديث رقم: 1904- ج4، ص313، ورواه الترمذي موصولًا ومرسلًا وصحح المرسل. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2504- ج2، ص331.

على طريق وهو جاهل به أصـلًا، ففاقد الشـيء لا يعطيه.

قال ابن القيم رحمه الله[1]: «وإذا كَانَت الدعْوَة الى الله أشرف مقامات العَبْد وأجلها وأفضلها، فَهِيَ لَا تحصـل الا بِالْعلمِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ واليه، بل لَا بُدَّ فِي كَمَال الدعْوَة من الْبُلُوغ فِي الْعلم الى حدٍّ يصـل إليه السَّعْي، وَيَكْفِي هَذَا فِي شرف الْعلم أن صَاحبه يحوز بِهِ هَذَا الْمقَام، وَالله يُؤْتِي فَضله من يَشَاء»[2].

وإن أول زاد يتزود به الداعية إلى الله- عزَّ وجلَّ- أن يكون على علم مسـتمد من كتاب الله- تعالى-، ومن سنة رسوله ﷺ، الصحيحة المقبولة، وكلما زاد علم الداعية زاد انتفاع الناس بدعوته، وأما الجاهل فدعوته ضررها أكثر من نفعها[3].

والعلم ينقسم إلى قسمين:

1- العلم الواجب: وهو ما لا يسـع الإنسـان جهله، من الفرائض والواجبات.

2- العلم الكفائي: قال ابن عبد البر: «وأما سَـائِرَ الْعِلْمِ، وَطَلَبَهُ وَالتَّفَقُّهَ فِيهِ وَتَعْلِيمَ النَّاسِ إِيَّاهُ وَفَتْوَاهُمْ بِهِ فِي مُصَـالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَالْحُكْمُ بِهِ بَيْنَهُمْ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَة يَلْزَمُ الْجَمِيعَ فَرْضُهُ فَإِذَا قَامَ بِهِ قَائِمٌ سَقَطَ فَرْضُهُ عَنِ الْبَاقِينَ»[4]

والداعية يحرص على تحصيل العلم الواجب والكفائي، لكي يكون نورًا يهتدى به.

وعلم الداعية لا يقتصر على العلم الشرعي فقط، بل ينبغي عليه أن يكون له باعٌ في العلوم الأخرى كالأمور الاجتماعيَّة، فقد تعرض عليه مشـكلة اجتماعيَّة، فيكون ذا أهليَّة للتوجيه، فالنبي- ﷺ- كان موجهًا لمثل هذه القضـايا، وأحاديث الباب شـاهدة على ذلك، فالناس يسـتأنسـون ويثقون بالدعاة إلى الله، فحري بهم أن يكونوا على قدر من الثقة والمسؤولية.

المطلب الثاني: حفظ اللسان

حسـن المنطق من نعيم الدنيا ولذة الآخرة، وسـوء المنطق من الجفاء والخسران، وسقطات اللسان تهلك صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذا سر اعتناء الشريعة الإسلامية باللسان وصيانته.

1-(2781) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِي يَشْتُمُنِي وَهُوَ دُونِي، أَفَأَنْتَقِمُ مِنْهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "المستبان شـيطانان يتهاتران ويتكاذبان"(الشـيباني، (1911/6/ح17761)؛

(1) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية، تلميذ شـيخ الإسـلام تقي الدين ابن تيمية، وتبحر في معرفة مذاهب السـلف، وكان حسـن الخلق محبوبًا عند الناس، ذا تأله وعبادة. من مصـنفاته: زاد المعاد، إعلام الموقعين، إغاثة اللهفان. توفي سنة (751 هـ). ينظر: ابن رجب الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة (170/5).

(2) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السـعادة (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1432هـ)، ج1، ص154.

(3) محمد بن صالح العثيمين، زاد الداعية إلى الله (السعودية: دار الثقة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1412هـ- 1992م)، ص11.

(4) أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان فضل العلم وأهله (السـعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1414هـ)، ج1، ص59.

والبزار، (423/8/ح3493)؛ وابن حبان، (34/13/ح5726)؛ والألباني (36/3/ ح2781).

2-(2787) عن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "لا يكون المؤمن لعَّانًا"(الترمذي، (371/4/ح2019)؛ والرويايي، (398/2/ ح1391)؛ والألباني، (38/3/ح2781).

الدِّراسَة الدعوية:

إن الله أمر عباده المؤمنين بالقول السديد، وإن أولى من يتصف بهذه الصفة الدعاة إلى الله- تعالى، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ (الأحزاب: 70)

وحقيقة حفظ اللسان: أن يصون لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور وكل ما نهى الشرع عنه، فحفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله[1].

ففي الحديث الأول بيان للداعية أنه لا يواجه إساءة المدعوين بالإساءة، بل يتنزه عن ذلك ويحفظ لسانه من القول السيئ، ولذا وجه النبي ﷺ الرجل ألا يكون مثله كالشيطان، "المستبَّان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان".

فينبغي للداعيَّة أن يتدبر قبل أن ينطق فإن كان في نطقه مصلحة تكلم، وإن كان غير ذلك فالصمت خير له من الكلام، قال النووي 🐾[2] (اعلم أنه ينبغي لكل مكلَّف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد يفضي الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء)[3].

وأهم ما يجب على الداعي في حفظ لسانه: القول على الله بغير علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء: 36).

القول على الله بلا علم يعمّ القول عليه- سبحانه- في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وفي دينه وشرعه. وقد جعله الله- تعالى- من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها[4].

فالدعوة إلى الله- تعالى- تكون على علم وبصيرة ووضوح، يقود الداعية فيها الكتاب والسنة، فمتى حاد عنهما لم يكن داع إلى الله- تعالى- بل داع إلى

(1) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل (لبنان: دار الكتب العلميَّة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ)، ج8، ص124.

(2) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، الإمام الحافظ الفقيه الشافعي، النبيل، محرر المذهب ومهذبه، أحد العباد والعلماء الزهاد، ولد سنة (631هـ) ببلده نوى، وله تصانيف طائلة رائعة منها: رياض الصالحين، والمجموع شرح المهذب. توفي سنة (676هـ). ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (395/8)، ابن كثير، طبقات الشافعيين (909/1).

(3) النووي، رياض الصالحين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1419هـ/1998م)، ص427.

(4) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين (لبنان: دار الكتب العلميَّة، الطبعة: الأولى، 1411هـ)، ج2، ص126.

سبيل الشيطان، فمتى أفتى الداعية يكون موقعًا عن رب العالمين، قال ابن القيم- -: «إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات! أي هو منصب عظيم وكبير، وهو في نفس الوقت شرفٌ لمن يتسلم هذا المنصب، ومسؤوليَّة عليه أيضًا؛ ولذلك كان الله- عزَّ وجلَّ- في كتابه يتولى الإفتاء بنفسه في بعض المواضع، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾(النساء: 176) فأفتى- عزَّ وجلَّ- بنفسه ونسب هذا الفعل لذاته المقدسة الشريفة»[1].

المطلب الثالث: سلامة الصدر

حب الخير للناس من علامات سعة الصدر وسلامته من الضغائن والأحقاد، وهو سر سعادة المرء، بينما الحسد والتباغض من سر التعاسة، وينبثق منه الاعتراض على أقدار الله تعالى.

1-(2602) عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أبدا"[2]

2-(2887) عَنْ ضَمُرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا[3].

الدِّراسَة الدعويَّة للأحاديث

إن من أهم ما يجب على الداعية حين يقابل الناس أن يكون سليم الصدر، فلا يحمل عليهم غِلًّا ولا حسدًا، بل يتمنى لهم الخير والفلاح، فالقلب السليم هو الذي يريد الخير للناس وزوال الشر عنهم، فنبينا محمد ﷺ أرسل ليدل الناس على الخير، ويحذرهم وينذرهم من الشر، قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

فالداعي إلى الله يتمنى لإخوانه من الخير ما يتمنى لنفسه، فيفرح لهم بحصولهم على الخير ما يفرح لنفسه، فأفضل الأعمال سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة وبغضهم والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم ونصيحتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف الله- تعالى-

(1) المرجع السابق نفسه، ج1، ص9.

(2) أخرجه ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1408 هـ)، كتاب الزكاة، باب الوعيد لمانع الزكاة، حديث رقم: 3251- ج 8، ص43، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1411هـ)، حديث رقم: 2395- ج2، ص82)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2886- ج3، ص1063.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (مصر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية)، حديث رقم: 8157- ج8، ص369، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2887، ج3، ص1064.

المؤمنين عمومًا بأنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: 10).

فإذا مرض قلب الداعية انصرف عما كان يدعو، فينشغل بسفاسف الأمور وينصرف عن معاليها من دعوة الناس إلى الخير؛ ولذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «مشهد السلامة وبرد القلب، وهذا مشهد شريف جدًّا لمن عرفه وذاق حلاوته، وهو ألا يشغل قلبه وسره بما ناله من الأذى وطلب الوصول إلى درك ثأره، وشفاء نفسه؛ بل يفرغ قلبه من ذلك، ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له، وألذ وأطيب، وأعون على مصالحه؛ فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده، وخير له منه، فيكون بذلك مغبونًا، والرشيد لا يرضى بذلك، ويرى أنه من تصرفات السفيه؛ فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس، وإعمال الفكر في إدراك الانتقام؟!»[1].

المطلب الرابع: التثبت

التثبت والتأني وعدم العجلة من مقومات الدعوة والداعية الموفق، إذ إن الاستعجال ندامة وسوء تدبير، وقد أوضحت الشريعة أن من استعجل وقع في طوام عظام وآفات جسام، ومن ذلك:

1-(2775) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما أكفر رجل قَطُّ إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كافرا وإلا كفر بتكفيره"[2]

2-(2923) عن بريدة ﷺ، قال: قال رسولُ الله- ﷺ-: "لا تقولُوا للمنافقِ: سيِّدٌ، فإنَه إن يَك سَيِّدًا فقد أسخطتُم رَبَّكم عزَّ وجلَّ"[3].

الدِّراسَة الدعويَّة للأحاديث:

التثبت لغة: التأني وعدم الاستعجال وطلب الدليل الموصل إلى الشيء[4].

واصطلاحًا: التأني وعدم الاستعجال في كل ما يأتي الإنسان من أقوال وأعمال وإصدار لأحكام حتى يتبين له الحق ويظهر[5].

إن التثبيت والوضوح في الدعوة إلى الله- تعالى- من أهم الأسباب لنجاح الداعية في دعوته؛ لأن به يضع الشيء في موضعه، ويصدر الحكم في موقعه، فعدم التثبت يرجع على الداعية بالخسارة، فهو ذو أهميَّة عظيمة لعلاقته بإصدار الأحكام، والتعامل مع

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي (لبنان: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1393هـ)، ج2، ص304.

(2) أخرجه ابن حبان، كتاب الإيمان، باب ما جاء في صفات المؤمنين، حديث رقم: 248، ج1، ص483، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2775، ج3، ص1029.

(3) أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب لا يقول للمملوك ربي وربتي، رقم: 4977، ج1، ص752، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2923، ج2، ص1075.

(4) انظر تهذيب اللغة، لسان العرب، المفردات في غريب القرآن.

(5) محمد بن صالح العثيمين، تفسير الحجرات- الحديد (السعودية: دار الثريا للنشر والتوزيع)، ص27.

الناس.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (الحُجُرات: 6).

فالتثبت منهج مهم في الدعوة إلى الله تعالى، وهو منهج الأنبياء- عليهم الصَّلاة والسَّلام- في دعوتهم إلى الله- تعالى-، فنبي الله سليمان عليه السلام عندما جاءه الهُدهُد وأخبره بخبر القوم وما يصنعون لم يصدر حكمه مباشرة، بل تثبت من خبر القوم وحالهم، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦﴾ (النمل: 23- 27).

الآثار المترتبة على التثبت:

1- الثقة بالداعية: إن الداعية، إذا اتخذ التثبت منهجًا له في دعوته أكسبه ذلك ثقة الناس فيه؛ لأن دعوته قائمة على البصيرة والوضوح لا على الظن والشكوك، فطبيعة النفس البشريَّة أنها تثق في كل من كان على طريق واضح بين، وتنفر عمن طريقه الشك ولظلام.

2-حفظ أعراض الناس وحقوقهم: إن التثبت يجعل الداعي ينزل الناس منازلهم، ويعطي كل ذي حقٍّ حقَّه، فلا يتهم أحدًا بكفر وهو من الكفر براء، ويحفظ أموال الناس وأعراضهم.

المطلب الخامس: الحب في الله

الحب في الله والبغض فيه هو أوثق العرى في هذا الدين المتين، ولن يشعر المرء بلذة الإيمان إلا إن استمسك بتلك العروة التي هي أساس الدين.

1- (3012) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدْ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، فَلْيُحِبِ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ»[1].

2- (3014) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ»[2].

الدِّراسَة الدعوية:

أثنى الله- سبحانه وتعالى- في كتابه على المتحابين فيه، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ

(1) أخرجه الحاكم، رقم الحديث: 3- ج1، ص3، وقال الحاكم: حديث صحيح لا يحفظ له علة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 3012، ج3، ص1104.

(2) أخرجه أبو يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد (سوريا: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1404هـ)، حديث رقم: 3419- ج6، ص143، والطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله (مصر: دار الحرمين)، حديث رقم: 2899- ج3، ص192، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 3014، ج3، ص1104.

وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: 9).

والنبي ﷺ بين أن دخول الجنة لا يكون الا بالإيمان، ومن أعظم ما يحصل به الإيمان المحبة فيه تعالى، قال ﷺ: «لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شيء إِذَا فَعَلتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السلامَ بَيْنَكُمْ»[1]، أي: لا يتم إيمانكم ولا يكملُ ولا تصلح حالكم إلا بالتحاب والألفة[2].

وقال ابن القيم: «المحبّة هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذّة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلّا بها. وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنف إذا فقد شمّه، واللّسان إذا فقد نطقه، بل فساد القلب إذا خلا من محبّة فاطره وبارئه وإلهه الحقّ أعظم من فساد البدن إذا خلا من الرّوح، وهذا الأمر لا يصدّق به إلّا من فيه حياة»[3].

المطلب السادس: العزلة

من اعتزل الشر نجا، ومن واقع الفتن هوى، ولا بد للداعية أن يخالط الناس طرفًا من الزمان ويعتزل طرفًا آخر؛ تربية وإعدادًا لنفسه؛ لأنه إن ترك الناس للغفلة هلكوا، وإن ترك العزلة هلك، والتوازن بين الأمرين من توفيق الله للدعاة المخلصين.

1-(2737) عن بن عباسرضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (ألا أخبركم بخير الناس؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله. ألا أخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها. ألا أخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي به)[4].

2-(2739) وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال «خصال ستٌّ، ما من مسلم يموت في واحدة منهن، الا كان ضامنًا على الله أن يدخله الجنة- فذكر منها- ورجل في بيته لا يغتاب المسلمين، ولا يجر إليهم سخطًا ولا نقمة»[5].

(1) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، حديث رقم: 2510- ج4، ص664، والبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، 2009م)، حديث رقم: 2232- ج6، ص192، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2695- ج3، ص1006.

(2) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ)، ج1، ص217.

(3) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي، تحقيق: محمد علي ريحان (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1405 هـ)، ص282- 283.

(4) أخرجه الترمذي، كتاب أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء أي الناس خير، حديث رقم: 1652، ج4، ص182، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، والنسائي في السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي (لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ)، كتاب الزكاة، باب من يسأل بالله عز وجل ولا يعطي، حديث رقم: 2569 - ج5، ص88، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2737، ج3، ص1017.

(5) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم: 3822، ج4، ص142، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2739، ج3، ص1017.

الدارسة الدعويَّة للأحاديث:

العزلة لغة: تأتي بمعنى الانزواء والانفراد والانقطاع والتنحي جنبًا[1].

واصطلاحًا: هي الخروج من مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع[2].

إن أساس الدعوة قائم على مخالطة الناس وعدم اعتزالهم، فلا يمكن للداعي أن يدعو الناس دون مخالطتهم، والنبي ﷺ دعا الداعية إلى مخالطة الناس والصبر على أذاهم، ولكن إذا ظهرت الفتن المضلة ووقعت الحروب، فيحسن بالداعية الاعتزال عنها والانفراد بنفسه، أما مع الأمن فالأفضل الخلطة مع المؤمنين والتعاون معهم على البر والتقوى.[3]

والأحاديث الواردة محمولة على الاعتزال في زمن الفتن والحروب، أو مما لا يسلم الداعية فيه من الوقوع في الحرام، فالجمعة والجماعات لا بدَّ فيها من الاختلاط، فإن وقعت الفتنة ترجّحت العزلة لما ينشأ فيها غالبًا من الوقوع في المحذور، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة، فتعمّ من ليس من أهلها، كما قال الله- تعالى- ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ (الأنفال: 25).

وإذا رأى الداعي من قومه الإعراض وعدم القبول، وسلك معهم جميع الطرق والسبل لإيصال دعوة الحق إليهم، مع الصبر والتحمل للأذى، فلم تؤثر فيهم الموعظة، وأصروا على بغيهم وطغيانهم، فالأولى في هذه الحال أن يعتزلهم ويشتغل بإصلاح نفسه.

المطلب السابع

كظم الغيظ وعدم الغضب

ليس القوي من يصرع الناس، بل القوي في دين الله من يكظم الغيظ ويتحمل ويلات الغضب، وكظم الغيظ صفة الأنبياء والأولياء، فأحرى بالدعاة أن يتحلوا بهذا الخلق النبيل.

1-(2746) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ قَالَ قَالَ الرَّجُلُ فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ[4]

2-(2747) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاذَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ- عزَّ وجلَّ- قَالَ لَا تَغْضَبْ[5].

---

(1) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (لبنان: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399هـ)، ج4، ص307.

(2) الشريف الجرجاني، التعريفات (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1403هـ)، ج1، ص.194

(3) سعيد بن علي بن وهب القحطاني، فقه الدعوة إلى الله في صحيح البخاري (السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء، الطبعة: الأولى، 1421هـ)، ج1، ص166.

(4) أخرجه أحمد، حديث رقم: 23644، ج8، ص1414، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2746، ج3، ص29.

(5)أخرجه أحمد، حديث رقم: 6745، ج3، ص 37، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2747، ج2، ص29.

الدِّراسَة الدعوية:

حقيقة كظم الغيظ: ردُّه في الجَوْف إذا كاد أن يخرج مِن كَثْرَته، فضبطه ومَنَعَه[1].

وحقيقة الغضب: تغيُّر يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر[2].

إن واقع الدعوة الى الله- تعالى- يشهد بأن الداعي إلى الله يواجهه أصناف من الأذى، فهو طريق محفوف بالأذى، فقد يواجه الداعي سيلًا من الشتائم والتكذيب والتخوين، وقد سبقه في ذلك أفضل الدعاة إلى الله- تعالى- وهم الأنبياء والرسل- عليهم السَّلام- قال الله- تعالى- عنهم: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: 34).

فالغضب خلق ذميم يورد الداعي إلى السوء، فيجعل الحق باطلًا والباطل حقًّا، ويورث الغل والحسد والبغضاء والشحناء؛ لأنه من الشيطان، فهو يفسد الدعوة؛ ولذا قيل: «اتّقوا الغضب فإنّه يفسد الإيمان كما يفسد الصّبر العسل»[3].

المبحث الثاني: صفات الداعية

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الحياء

الحياء خير كله، والحياء هو الحياة، ففيه حياة القلوب والأرواح، وفيه الطهر لأصحاب الدعوة في جو من الصيانة الدينية واللذة الروحية، فيكونون خير أمة أخرجت للناس، وخير أسوة لسلوك الطريقة المرضية عند رب البرية.

1-(2628) عن أبي هريرة ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء[4] من الجفاء[5] والجفاء في النار[6].

2-(2629) وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ الحياء والعي[7] شعبتان من الإيمان والبذاء

(1) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيَّة الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،1413هـ)، ج1، ص536.

(2) الجرجاني، التعريفات، ص168.

(3) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (لبنان: دار المعرفة)، ج1، ص177.

(4) البَذاء، بالمد: الفُحْش. ينظر: ابن منظور الإفريقي، لسان العرب (لبنان: دار صادر، الطبعة: الثالثة – 1414هـ)، ج14، ص69.

(5) الجفاء: ما جفأه السيل؛ أي رمى به، ويجوز أن يُراد به الجافي، وهو الغليظ وهو خلاف البرّ، وهو المراد من الحديث. ينظر: جار الله الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، (لبنان: دار المعرفة، الطبعة: الثانية)، ج1، ص220.

(6) الترمذي، السنن، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الحياء، حديث رقم: 2027، ج4، ص375، أحمد بن حنبل، المسند، حديث رقم: 10661- ج4، ص1083، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2628، ج2، ص990-991.

(7) عَيَّ بالأَمرِ عَيًّا أي عجز عنه ولم يُطِقْ إحْكامه، والمقصود به عي اللسان أي تعبه وعجزه عن الكلام عند المخاصمة ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص111.

والبيان[1] شعبتان من النفاق[2].

الدِّراسَة الدعوية:

الحياء لغة: ورد على عدة معان منها:

1-قيل: التوبة والحشمة[3].

2-وقيل: ترك القبائح وفعل المحاسن[4].

والحياء شـــرعًا: ورد بعدة تعريفات، ومن أبرز تلك التعريفات:

قـال الجنيـد رحمـه الله[5]: خُلُقٌ يَبْعَـثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبَـائِحِ. وَيَمْنَعُ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّ صَـــاحِـبِ الْحَقِّ[6].

أنواع الحياء:

1-حياء محمود: وهو فعل الخير، وترك الشـــر مخافة الذم، وإعطاء كل ذي حق حقه.

2-حياء مذموم: وهو ما يمنع الداعية من فعل خير، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر.

وليس من أثر الحياء قعودك عن مواجهة من يرتكب إثمًا، ونهيه عن ذنبه، ولا عدم مطالبتك بحق أنت في حاجة إليه. ولا تركك السؤال لأستاذك عن مسألة خفيت عليك، وما كان مانعًا من طلب العلم ومعرفة الحق فهو حياء مذموم، قال الحســن البصــري رحمه الله: لَا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحٍ وَلَا مُتَكَبِّرٍ[7].

المطلب الثاني: الرفق

من اســـتخدم الرفق في دعوته لانت له القلوب فشـكَّلها على ما يريد بارئها، وجعلها في طاعة الولي المولى، ومن دخلت القسوة والشدة في دعوته انفض الناس من حوله، وتطايروا كالفراش إلى هاوية الجحيم، وهذا ســـر جعل الرفق من أعظم الأخلاق التي دعا إليها هذا الدين.

1-(2666) عن جرير بن عبـد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال إن الله- عزَّ وجلَّ- ليعطي على الرفق ما لا

(1) البَيَان: إظهـار المقصـــود بأبْلَغ لفْظ، وهو من الفهْم وذكاء القلْب، وأصـله الكَشْـف والظُّهور. وقيل: معناه أنَّ الرجُل يكون عليه الحقُّ وهو أقْوَمُ بحُجَّته من خَصْـمه فيَقْلب الحقَّ بِبَيانه إلى نفْسه وهذا أنسب للمقام. ينظر: ابن الأثير، النهـاية في غريب الحـديث والأثر، تحقيق: طـاهر أحمـد الزاوى (لبنـان: المكتبـة العلميـة، الطبعـة: الأولى، 1399هـ)، ج1، ص174.

(2) أخرجه أحمد (8/ 509)، (22743)، والترمذي في السنن، وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في العي (4/ 375)، (2027)، وقال الترمذي: حديث حســن غريب، وصــححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (990/2)، (2629)

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص217.

(4) الراغب الأصـفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صــفوان عدنان الداودي (دمشــق: دار القلم، الطبعة: الأولى، 1412 هـ)، ج1، ص270.

(5) أبو القاسـم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشـــهور؛ أصـــله من نهاوند، ومولده ومنشـــؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، تفقه على أبي ثور صـــاحب الإمام الشـــافعي. وصـــحب خاله الســـري الســـقطي والحارث المحاســـبي وغيرهما من جلة المشـــايخ رضي الله عنهم. توفي سنة (298هـــ). ينظر: محمد بن الحسـين السـلمي، طبقات الصـوفية (129/1)، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (260/2).

(6) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص253.

(7) الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج 7، ص217.

يعطي على الخرق[1] وإذا أحب الله عبدًا أعطاه الرفق ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا[2].

2-(2667) وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظَّه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظَّه من الخير[3].

الدِّراسَة الدعوية:

الرفق لغة: اللطف ولين الجانب، وهو ضد العنف[4].

وشرعًا: لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل[5].

الرفق من الأخلاق الحسنة التي تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، وقدوتنا في ذلك الأنبياء والمرسلون، قال الله عن نبينا محمد ﷺ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: 159).

قال أَبُو حاتم رحمه الله[6]: «الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخفة فيها إذ الله- تعالى- يحب الرفق في الأمور كلها، ومن منع الرفق منع الخير، كما أن من أعطي الرفق أعطي الخير، ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب، إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة»[7].

---

(1) الخُرْق بالضم: الجهل والحُمقُ، وقد خَرِق يَخْرَقُ خَرَقًا فهو أَخْرَق، والاسم الخُرْق بالضم. ومنه الحديث: تُعِينُ صَانِعًا أو تَصْنَع لأَخْرَق. أي: جاهل بما يَجِبُ أن يَعْمَله، ولم يكن في يديه صَنْعة يكتَسِب بها. وكذا حديث جابر: فكرهت أن أجيئهن بَخَرْقَاء مثْلَهُنّ. أي: حَمْقَاء جاهلة، وهي تأنيث الأَخْرَق. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص26.

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: 2274، ج 2، ص306، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2666، ج3، ص1001.

(3) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب الرفق، حديث رقم: 2013- ج4، ص367، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2667، ج3، ص1001.

(4) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد (لبنان: المكتبة العصرية، الطبعة: الخامسة، 1420هـ)، ص105.

(5) محمد علي بن محمد بن علان الصديقي الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (لبنان: دار المعرفة، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ)، ج3، ص89.

(6) هو: محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان أبو حاتم البُسْتي، سمع الحسين بن إدريس الهَرَوي، وأبا خليفة، وأبا عبد الرحمن النَّسائي. كان على قضاء سمرقند زمانًا، وكان من فقهاء الدّين وحُفّاظ الآثار، عالمِا بالطبّ والنجوم وفنون العلم. من مصنفاته: المسند الصحيح، كتاب الثقات، كتاب المجروحين. توفي سنة 354هـ بمدينة بُسْت. ينظر: شمي الدين الذهبي، تاريخ الإسلام (8/ 74)، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان (7/ 46).

(7) أبو حاتم ابن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (لبنان: دار الكتب العلمية)، ج1، ص215.

وأولى الناس بالتخلق بخلق الرفق الدعاة إلى الله والمعلمون، فالدعوة إلى الله لا تؤثر ما لم تقترن بخلق الرفق في دعوة الخلق إلى الحق، وتعليم الناس لا يؤتي ثمراته ما لم يقترن بخلق الرفق الذي يملك القلوب بالمحبة.

المطلب الثالث: طلاقة الوجه

بشاشة الوجه من واجبات الصحبة والعشرة، فإن المرء يرى في أسارير الوجه علامات ناطقات بالسعادة واليسر الذي هو من سمات هذا الدين، وخطوات اليسر تبدأ بطلاقة الوجه قبل الكلام، فعلى الدعاة مراعاة ذلك الجانب النفسي المؤثر على سير الدعوة إلى الله سبحانه.

1-(2683) عن الحسن ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مِنَ الصَّدقَةِ أنْ تُسلِّم على الناسِ وأَنْتَ طَليقُ الوَجْهِ»[1].

2-(2684) وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ»[2].

الدِّراسَة الدعوية:

الداعية إلى الله- تعالى- بحاجة إلى معرفة الطرق الموصلة إلى قلوب الناس، ولقد تقرر في طبائع الناس أنها تقبل على طليق الوجه، وتنفر من العبوس، والداعية بحاجة إلى الابتسامة في وجوه المدعوين حتى يقبل الناس منه.

فبشاشة الوجه وطلاقته سبيل لنيل محبة الناس ومودتهم، يقول ابن عيينة رحمه الله: «البشاشة مصيدة المودة والبر شيء هيّن: وجه طليق، وكلام ليّن»[3].

فالابتسامة ليست مذمة في الداعي إذا اتصف بها، وليس من الورع ترك الابتسامة وتعبيس الوجه، وتقطيب الجبين، فهذه ليست من الورع في شيء، فعلى الداعية إلى الله أن يحرص على طلاقة الوجه تجاه الناس، ويجاهد نفسه في ذلك.

المطلب الرابع: عدم الغضب

الغضب جمرة الشيطان، فعلى المرء أن يطفئها بالاستغفار والحلم، فإن انطفأت فاز في الدنيا والآخرة، وإن لم تنطفئ كان هو أول من يحترق بها.

1-(2747) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاذَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ- عزَّ وجلَّ- قَالَ لَا تَغْضَبْ[4]

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف، تحقيق: محمد خير رمضان (لبنان: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1422هـ)، حديث رقم: 26، ص36، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2683، ج3، ص1004.

(2) أخرجه أحمد، حديث رقم: 15106، ج 5، ص2319، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. حديث رقم: 1970، ج4، ص347، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2684، ج3، ص1004.

(3) عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة: الأولى، 1356هـ)، ج3، ص226.

(4) أخرجه أحمد، حديث رقم: 6745، ج3، ص378، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2747، ج3، ص1020.

2-(2752) وعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ"[1].

الدِّراسَة الدعوية:

الغضب لغة: الشدة والقوة وعدم الرضا، وثوران دم القلب لقصد الانتقام.[2]

الغضب شرعًا: هو غليان دم القلب طلبًا لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلبًا للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه [3].

إن من أهم الصفات التي يحرص الداعية عليها ألا يغضب، بل يكتم غضبه ولا يظهره؛ وذلك لعدة أمور:

أولا: ترك الغضب علامة للإخلاص، وهو ما بينه النبي ﷺ في حديث الباب، حيث قال "مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ" فيترك الغضب طلبًا لعظيم الأجر من الله تعالى.

ثانيًا: أنها من أبرز صفات الأنبياء والمرسلين، فإن رسل الله- صلوات ربي وسلامه عليهم- واجهوا أصنافًا من الأذى من قومهم، فما كان منهم إلا أن صبروا ولم يغضبوا، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث أمره ربه تعالى فقال له: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ (الحِجر: 85).

ثالثًا: الناس ينفرون ممن يتصف بالغضب ويألفون الصبور الحليم الذي يكظم غيظه، وبهذا بين- سبحانه- سبب اجتماع الناس للنبي ﷺ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159).

المطلب الخامس: التواضع وعدم الكبر

رفعة المرء بالتواضع، وخسته بالعجب والكبر، وعلى الداعية أن يتخلق بهذا الخلق الذي هو للداعية، أساس البناء، وسمة من سمات الصدق والإخلاص.

1-(2895) عن ابن عباس ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال (مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ[4] بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ، قِيلَ لِلْمَلَكِ: ارْفَعْ حَكَمَتَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ، قِيلَ لِلْمَلَكِ: ضَعْ حَكَمَتَهُ)[5].

---

(1) أخرجه ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (لبنان: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ)، كتاب أبواب الزهد، باب الحلم، حديث رقم: 4189، ج2، ص1401، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2752- ج2، ص1023.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة غضب، ج4، ص428.

(3) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة: السابعة، 1422هـ)، ج1، ص369.

(4) الحكمة: بفتح الحاء المهملة والكاف: هي ما تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص 420.

(5) أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: 12939- ج12، ص218، وصححه الألباني في =

2-(2899) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي[1]، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ"[2].

الدِّراسَة الدعوية:

إن التواضع خلق رفيع، وصفة نبيلة، يتصف بها خير عباد الله، وأولى من يتصف بهذه الصفات هم الدعاة إلى الله؛ لأن صفة الخيريَّة تكون لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤمن بالله، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: 110).

والتكبر نقيضه، فلقد توعد الله المتكبرين بالذل والهوان في الدنيا والآخرة، فمن اتصف بالكبر فقد نازع الله سبحانه وتعالى.

أنواع التواضع:

1- التواضع الواجب المحمود: الانكسار والتذلل لله- تعالى- ومن أمر الله بالتواضع له كالرسول والإمام والحاكم والعالم والوالد.

2- التواضع المندوب المحمود: لين الجانب مع سائر الخلق والتلطف معهم.

3- التواضع المحرم المذموم: التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم، فذاك الذل الذي لا عزّ معه، والخيبة التي لا رفعة معها.[3]

فالتواضع خلق وسط بين رذيلتين، بين الذل والهوان والازدراء، وبين الكبر والتعالي واحتقار الناس.

المطلب السادس: قضاء الحوائج

قضاء حوائج المدعوين من أسباب تثبيتهم على الطريق، فعلى الداعية المسارعة في قضاء حوائج الناس، ومراعاة تلك الوسيلة البنّاءة لطريق الدعوة.

1-(2616) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعِمًا يُقِرُّهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، مَا لَمْ يَمَلُّوهُمْ فَإِذَا مَلُّوهُمْ نَقَلَهَا مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى غَيْرِهِمْ»[4]

2-(2617) عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَبَّادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ،

صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2895- ج2، ص1068.

(1) الإزار، بالكسر، معروف، وهو (الملحفة)، وفسره بعض أهل الغريب بما يستر أسفل البدن. وقيل: الإزار: ما تحت العاتق في وسطه الأسفل، والرداء: وقيل: الإزار:ما يستر أسفل أبدن ولا يكون مخيطًا، والكل صحيح. ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: علي شيري (لبنان: دار الفكر، الطبعة: الثانية، 1424هـ)، ج10، ص43.

(2) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، حديث رقم: 4174، ج2، ص1397، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2899، ج3، ص64.

(3) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج5، ص54.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم: 8350، ج8، ص186، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2616- ج2، ص986.

يُقِرُّهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»[1].

الدِّراسَة الدعوية:

دلَّت أحاديث الدِّراسَة على صفة عظيمة، وخلق رفيع، هي من شعارات أهل الإسلام، ألا وهو مساعدة الآخرين وتقديم الخير لهم، بتفريج كربةٍ، وتيسير على معسرٍ، وتنفيس كربٍ، وإرشاد حائرٍ، وتعليم جاهلٍ وغيره من المعروف.

وقضاء الحاجة لا يقتصر أن يكون بالمال أو بالجاه، بل قد يكون برأي ومشورة، قال الإمام النووي رحمه الله: «وَيَدْخُلُ فِي كَشْفِ الْكُرْبَةِ وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته وَرَأْيِهِ وَدَلَالَتِهِ»[2].

المطلب السابع: الدعاء وكثرة الذكر

الدعاء هو العبادة، وكثرة الذكرة لذة وسعادة، فإن فقد الداعية واحد منهما فقد ترك ذاته ودعوته، وخسر فوق ذلك قلبه الذي بين جنبيه، فعلى الداعية كثرة اللهج بذكر ربه، ودعاءه في السراء والضراء.

1-(3002) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ[3]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ[4][5].

الدِّراسَة الدعوية:

الدعاء لغة: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام منك.[6]

و شرعًا: هو إظهار غاية التّذلّل والافتقار إلى الله والاستكانة له [7].

---

(1)أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم: 5162- ج5، ص228، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2617- ج2، ص986.

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (لبنان: دار إحياء التراث، الطبعة: الثانية، 1392هـ)، ج16، ص135.

(3) الضجيع مَنْ يتقاسم الفِراشَ مع آخر، رفيق الفراش، والمراد: بئس الرفيق. الفيروزآبادى، القاموس المحيط (لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، 1426هـ)، ص740.

(4) باطن كل شيء داخله، وبطانة الثوب ما يبطن به داخله، والمراد صَفِيُّ الرجل يكشِف له عن أَسراره قال تعالي: " ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ وَلَآ﴾". ينظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص118.

(5) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجوع، حديث رقم: 5483، ج8، ص 656، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب الاستعاذة، حديث رقم: 1547، ج1، ص240، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 3002، ج3، ص1101.

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص279-281.

(7) المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف (السعودية: المكتبة السلفية، الطبعة: الطبعة الثانية 1383هـ)، ج9، ص220.

وقيل: هو لسان الافتقار بشرح الاضطرار[1].

وحديث الباب يدل على استعاذة النبي ﷺ بقوله ﷺ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ» قَالَ الطِّيبِيُّ- -: الْجُوعُ يُضْعِفُ الْقُوَى وَيُشَوِّشُ الدِّمَاغَ فَيُثِيرُ أَفْكَارًا رَدِيَّة وَخَيَالَاتٍ فَاسِدَةً فَيُخِلُّ بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُرَاقَبَاتِ وَلِذَلِكَ خُصَّ بِالضَّجِيعِ الَّذِي يُلَازِمُهُ لَيْلًا[2]

فحري بالداعي إلى الله- تعالى- أن يستعيذ من كل ما يضعفه ويعرقل دعوته، ويسأل الله- تعالى- كل ما يعينه في أمر دعوته.

فإذا تبين أن الدعاء من أقوى الأسباب لجلب الخير ودفع الشر، فينبغي على الدعاة إلى الله العناية به، والمداومة عليه.

ويحرص الداعي إلى كثرة ذكر الله تأسيًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ (الأحزاب: 41).

والإكثار من ذكر الله- تعالى- سبب للثبات على الطاعة وملازمتها، فالمثابرة على كثرة ذكره- عزَّ وجلَّ- تؤدي إلى ملازمة الطاعة[3].

المطلب الثامن: إفشاء السلام

إفشاء السلام من أعلام هذا الدين، وهو أولى خطوات التعارف والتودد الذي يفتح القلوب المغاليق، فعلى الداعية أن يسلّم على من عرف ومن لم يعرف لتُثمر دعوته وتدوم.

1-(2695) عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَبَّ[4] إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ وَهِيَ الْحَالِقَةُ، لَيْسَ حَالِقَةَ الشَّعْرِ لَكِنْ حَالِقَةَ الدِّينِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ-بِمَا يَثْبُتُ لَكُمْ- أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[5]

2-(2696) وعَنِ الْبَرَاءِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال "أفشوا السلام تسلموا"[6].

الدِّراسَة الدعوية:

إن من أهم الصفات التي ينبغي للداعية الحرص عليها إفشاء السلام، بل يهتم بنشرها بين الناس، فبها تحصل المحبة والود، والراحة والطمأنينة، ومحبة الناس واستجابتهم له، واجتماع كلمتهم به، فلذلك حرص

(1) المناوي، فيض القدير، ج1، ص228.

(2) ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (لبنان: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1422هـ)، ج4، ص1711.

(3) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية (لبنان: دار الكتب العلميَّة، الطبعة: الأولى، 1415 هـ)، ج11، ص166.

(4) مَشَى على هِينَتِهِ. ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص82.

(5) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، حديث رقم: 2510، ج4، ص664، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2695، ج3، ص1006.

(6) أخرجه ابن حبان، كتاب البر والإحسام، باب إفشاء السلام وإطعام الطعام، حديث رقم: 491، ج2، ص491، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2696، ج3، ص1006.

النبي ﷺ عليه ودعا إلى نشره بقوله: «أفشوا السلام» قال المباركفوري رحمه الله: «أفشـــوا الســـلام؛ أي: أظهروه وعموا به الناس ولا تخصوا به المعارف»[1].

إن تخصـيص الداعية السـلام لمن يعرف دون غيرهم سبب للوحشة والنفرة، ولذا جاء في الحديث: (وتقرأ الســـلام على من عرفت ومن لم تعرف)[2] قال ابن حجر رحمه الله[3] عن فوائد الســـلام على من لم تعرف: (وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفِ احْتَمَلَ أَنْ يَظْهَرَ أَنَّهُ مِنْ مَعَارِفِهِ فَقَدْ يُوقِعُهُ فِي الِاسْتِيحَاشِ مِنْهُ)[4].

والسَّـــلام إشـــعار للمدعو بالأمان والاطمئنان، فتتقارب النفوس المتنافرة، وتتعارف الأرواح المتناكرة، ويسود الصفاء والإخاء.

الخاتمة

أولًا: أهم النتائج:

1- صـــلاح المجتمع واســـتقامته تكون بإقامة الدعوة الاسلاميَّة الصحيحة فيه.

2- من أهم الطرق لسـلوك الدعوة الصـحيحة التأمل في الكتاب والسنة والاستنباط منهما.

3- اتصـاف الداعية بمحاسـن الأخلاق وبعده عن مساوئها كفيل بنجاح دعوته.

ثانيًا: التوصيات:

1- الاهتمام بالســـنة النبويَّة تدريسًـــا وتطبيقًا واستنباط الأحكام منها.

2- تأليف كتب تسـهم في اسـتنباط فقه الدعوة من سيرة النبي- ﷺ-.

3- ينبغي على الأئمـة والخطبـاء التركيز على أســـلوب الترغيب والترهيب في كلماتهم ودروســـهم وخطبهم.

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، (1422هـــــ)، **اصطناع المعروف**، (الطبعة الأولى) لبنان: دار ابن حزم.

2. ابن الأثير، المبارك بن محمد، (1399هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، بيروت: المكتبة العلمية.

3. ابن الأثير، المبارك بن محمد، (1399هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (الطبعة: الأولى)، لبنان: المكتبة العلمية.

4. ابن حبان محمد بن حبان البســتي، **روضــة العقلاء ونزهة الفضلاء**، بيروت: دار الكتب العلمية.

5. ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، (1408 هــ)، **صــحيح ابن حبان**، (الطبعة الأولى) لبنان: مؤســسـة

(1) المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج5، ص455.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، حديث رقم: 12، ج1، ص12.

(3) شـــهاب الدين أبو الفضـــل، أحمد بن علي ابن حَجَر العســـقلاني: الحافظ الإمام المجتهد خاتمة الحفاظ وأحد الأعلام، أصله من عسقلان (بفلسطين)، من شيوخه: التنوخي، والبلقيني، وابن الملقن، ومن تلاميـذه: السـخاوي، والشـيرازي والهروي، من مصـنفاته: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تقريب التهذيب، فتح الباري في شـرح صـحيح البخاري. توفي بالقاهرة سـنة (852هـ) ينظر: شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهـل القرن التـاســع (2/ 36)، الزركلي، الأعلام (178/1).

(4) ابن حجر العســقلاني، فتح الباري شـرح صـحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (لبنان: دار المعرفة، 1379هـ)، ج11، ص21.

الرسالة.

6. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، (1422هـ)، **جامع العلوم والحكم**، (الطبعة السابعة)، لبنان: مؤسسة الرسالة

7. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (1414هـ)، **جامع بيان فضل العلم وأهله**، (الطبعة الأولى)، السعودية: دار ابن الجوزي.

8. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطيَّة الأندلسي،(1413هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (الطبعة الأولى)، لبنان: دار الكتب العلمية.

9. ابن علان، محمد علي بن محمد، (1425 هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، (الطبعة: الرابعة)، بيروت – لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

10. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (1399هـ) **معجم مقاييس اللغة**، الناشر: دار الفكر.

11. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (1393هـ)، **مدارج السالكين**، (الطبعة: الثانية)، لبنان: دار الكتاب العربي.

12. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (1405 هـ)، **الجواب الكافي**، (الطبعة: الأولى)، لبنان: دار الكتب العلمية.

13. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (1411هـ)، **إعلام الموقعين**، (الطبعة: الأولى) لبنان: دار الكتب العلمية.

14. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (1432هـ)، **مفتاح دار السعادة**، (الطبعة: الأولى) لبنان: دار الكتب العلمية.

15. ابن ماجه، محمد بن يزيد،(1430هـ) **السنن**، (الطبعة: الأولى)، لبنان: دار الرسالة العالمية.

16. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (1414 هـ)، **لسان العرب**، (الطبعة: الثالثة)، بيروت: دار صادر.

17. أبو حامد الغزالي، (1402هـ)، **إحياء علوم الدين**، لبنان: دار المعرفة.

18. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث،(1430هـ)، **السنن** (الطبعة: الأولى)، لبنان: دار الرسالة العالمية.

19. أحمد بن حنبل، (1421هـ) **المسند**، لبنان: مؤسسة الرسالة.

20. أحمد بن فارس، (1399هـ)، **مقاييس اللغة**، (الطبعة: الأولى) لبنان: دار الفكر.

21. الألباني، محمد ناصر الدين، (1421هـ)، **صحيح الترغيب والترهيب**، (الطبعة: الأولى)، السعودية: مكتبة المعارف للنشر.

22. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، (1415 هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (الطبعة: الأولى)، لبنان: دار الكتب العلميَّة.

23. الباجي، سليمان بن خلف، (1332هـ) **المنتقى شرح الموطأ**، (الطبعة: الأولى)، مصر: مطبعة السعادة.

24. البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ) **الجامع الصحيح**، (الطبعة: الأولى)، الرياض: دار طوق النجاة.

25. الترمذي، أبو عيسى، (1403هـ)، **السنن**، (الطبعة: الأولى)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

26. الحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (1379هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لبنان: دار المعرفة.

27. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، (1411هـ)، **المستدرك على الصحيحين الطبعة: الأولى**، بيروت: دار الكتب العلمية.

28. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي،

(1420هـ)، **مختار الصحاح**، (الطبعة: الخامسة)، لبنان: المكتبة العصرية.

29. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (1412هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، (الطبعة: الأولى)، دمشق: دار القلم.

30. الزمخشري، جار الله، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، (الطبعة: الثانية)، لبنان: دار المعرفة.

31. السِّجِسْتاني، أبوداود، (1430هـ) **السنن**، (الطبعة: الأولى)، لبنان: دار الرسالة العالمية.

32. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، (1421هـ)، **فقه الدعوة إلى الله في صحيح البخاري**،(الطبعة: الأولى)، السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء.

33. الشريف الجرجاني، (1403هـ)، **التعريفات**، لبنان: دار الكتب العلمية.

34. الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان الشافعي، (1425هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، (الطبعة: الرابعة)، لبنان: دار المعرفة.

35. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (1415 هـ) **المعجم الكبير**، (الطبعة الثانية)، مصر: مكتبة ابن تيمية.

36. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (1415هـ)، **المعجم الأوسط**، (الطبعة: الأولى) مصر: دار الحرمين.

37. الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، (1426هـ)، **القاموس المحيط**، (الطبعة: الثامنة)، لبنان: مؤسسة الرسالة.

38. القاري، ملا علي بن سلطان محمد، (1422هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (الطبعة: الأولى)، لبنان: دار الفكر.

39. القاسمي، محمد جمال الدين، (1418هـ)، **محاسن التأويل**، لبنان: دار الكتب العلميَّة.

40. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (1383هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (الطبعة: الطبعة الثانية)، السعودية: المكتبة السلفية.

41. محمد بن صالح العثيمين، (1412هـ)، **زاد الداعية إلى الله** (الطبعة: الأولى)، السعودية: دار الثقة للنشر والتوزيع.

42. محمد بن صالح العثيمين، (1425هـ)، **تفسير الحجرات– الحديد**، (الطبعة: الأولى)، السعودية: دار الثريا للنشر والتوزيع.

43. مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، (1424هـ)، **تاج العروس**، (الطبعة: الثانية)، لبنان: دار الفكر.

44. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، (1356هـ)، **فيض القدير**، (الطبعة: الأولى)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

45. الموصلي أبو يعلى، (1404هـ)، **المسند**، (الطبعة: الأولى)، سوريا: دار المأمون للتراث.

46. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (1421هـ)، **السنن الكبرى**، (الطبعة: الأولى)، لبنان: مؤسسة الرسالة.

47. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، (1392هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (الطبعة: الثانية)، لبنان: دار إحياء التراث.

48. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، (1419هـ)، **رياض الصالحين**، (الطبعة: الثالثة)، لبنان: مؤسسة الرسالة.

49. اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض، (1419هـ)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، (الطبعة: الأولى)، مصر: دار الوفاء للطباعة.